اطمأن رسول الله ﷺ اتجه بقلبه وروحه إلى من يلقى هذا في سبيله ومن أجله ، اتجه الى الله سبحانه ليقول :

« اللّهم إني أشكو إليك ضَعْفَ قوّتي وقِلّةَ حيلتي ، وهواني على النـــاس •

يا أرحم الراحمين ، آنت ربُّ المستضعَفين ، وأنت ربي ، إلى من تكلني ؟! إلى بعيد يتجهّمني[1] ، أو إلى عدوٍّ ملّكته أمري ، إن لم يكن بك عليّ غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسعُ لي •

أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت به الظلمات ، وصَلُح عليه أمر الدنيـــا والآخرة من أن تُنزلَ بي غضبك ، أو تُحلَّ عليّ سخطك ، لك العُتبى حتى ترضى ، لا حول ولا قوة إلا بك » •

فلما رآه ابنا ربيعة « عتبة وشيبة » ، وما لقي من سفهاء قريش ، تحركت له رحمهما[2] ، فدَعَوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عدّاس ، فقالا له ، خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ، ثم اذهب الى ذلك الرجل ، فقل له يأكل منه ، ففعل عَدّاس ، ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله ﷺ ، ثم قال له : كُلْ • فلما وضع رسول الله ﷺ فيه يده قال : بسم الله ، ثم أكل • فنظـــر عَدّاس في وجهه ثم قال : والله إن هذا الكلام مايقوله أهل هذه البلاد • فقال له ﷺ : ومن أهل أي البلاد أنت يا عدّاس ، وما دينك ؟

قال عدّاس : نصراني ، وأنا رجل من أهل نينوى •

فقال ﷺ : من قرية الرجل الصالح يونس بن متى •

فقال له عَدّاس : وما يدريك ما يونس بن متى ؟

---

(١) يتجهمني : يلقاني بالغلظة والوجه الكريه ، « الوفا باحوال المصطفى » ج : ١ ، ص : ٢١٣ ، والطبري ، ج : ٢ ، ص : ٣٤٥ •

(٢) الرحم : الصلة والقرابة •